

# يا امي

يا علة كياني ، ورفيقة حزائي ، يا رجائي في شدتي ، وعزائي في  
شقتي . يا لذتي في حياتي ، وراحتي في ممانتي . يا حافظة عهدي ، ومطية  
سهدي ، وهادية رشدي . يا ضاحكة فوق مهدي ، وبأكية فوق لحدي - امي  
وما احلاك يا امي !

اذا تركني اهلي فانت لا تركين ، وان ابتعد عني احبابي فانت لا تبتعدين  
وان تقمت علي جميع الحياة فانت تصفين وترحين . انت يا مسكنة  
وجمي ولمي ، ومبيدة بوسي وهسي ، انت وما اصفاك يا امي !  
على بساط الوجدان ولدتي ، وبأبادي الالام ربيتني ، وبعمون الاتعاب  
رعيتني ، وبصدر المشقات حميتني . ثم كبرت فقلوت آلامك ، وهجرت  
وسلوت ايامك . هكذا نسيت رحمتي ، واحتقرت دمي . فما اعقني ، وما  
اوفاك يا امي !

قد غبت عنك يا امي فغاب عن عيني وجهك الباسم بلامحه الرقيقة  
الرزينة ، ومعانيه الدقيقة الحنونة . وتراكت على رأسي هموم الحياة بضجيجها  
المائل فضضعت فكري ، وزلزلت قلبي . وتقاذفتني امواج المتاعب والشقاء  
ففرت في ليج طامية ، وظلمات داخيه . وبعينين غشى عليهما الرعب نظرت  
من اعماق قنوطي فرأيت وجهك اللطيف الثابت يتسم الي من الافاصي  
البعيدة فبكيت وبكيت وصرخت « يا امي ! » .

آه ما اقسى الغربة ، وما امر الوحشة . قد كرهت البعاد يا امي واشتأقت  
 تنضي ماضيها الامين . قد كرهت التمشي بين القصور الفخمة والمباني  
 « الشاهقة واشتاق قلبي الى بيتنا الصغير المنفرد . قد كرهت روائح العطور  
 « الفاتحة من التماثيل المشخطة في « يروودواي » واشتأقت حواسي الى رائحة  
 اللامومة المنتشرة من فسطاطك العتيق . قد كرهت نيويورك وكرهت اميركا  
 . وكرهت العالم ولم يبق لي في الحياة الاك - الاك يا امي !

في المساء عندما انطرح على فراشي المحشن القاسي اذكر يدك اللطيفتين  
 الناعمتين . وفي الليل لما تمتزج افكاري بابخرة الاحلام اشعر بقدميك  
 الصميرين يتقران الارض حول سريري . وفي الصباح افتح عيني لاراك  
 . فلا ارى غير جدران غزفتي السوداء ، ولا سمك ، فلا اسمع غير اصوات  
 الغرباء . وفي النهار امشي متلفتاً بين النساء مفتشاً مسائلاً . « ايها النساء  
 هل رأيتن امي؟ »

جاء الكلاب تجلس في احضان امهاتها ، وفراخ الدجاج تحتمي تحت  
 اجنحة امهاتها ، وغصون الاشجار تبقى معانقة امهاتها . وانا - انا وحدي -  
 بعيد عنك مشوق اليك يا امي

اذا مت يا امي ، اذا قتلني وجدي ، ودقت آمالي في هذه الارض القاسية  
 الغريبة ، فاجلسي عند الغروب قرب غابة السنديان واصفي . هناك روحي  
 . امترجت بنسيمات النفاة واشجارها يرتلن يهدوء متمسيلات مرددات  
 « يا امي ! يا امي ! يا امي »  
 « امين مشرق »